المسكينة جاني

وريشار الجاني

قصيدة في رواية ابن الشعب . لحضرة صاحب التوقيع . والكلام عن لسان جاني

يا رسولَ البقـاء اهلاً وسهـلاً سِرْ بروحي الى ديار البقـاء
لستُ ارضى في هذه الارض مهلاً من يرجي مهلاً بارض الشقاء
قـد انارت مني الحوادث عقلاً فأرتني مظـالم الاحيـاء
فبدا لي الرقاد اشهى الرغائبْ

.....

آه ريشار هل ذكرت زمانا عشت بالعزِّ في حمى والديَّا
تجتني منهما رضىً وحنانا آملاً ان تكون قلباً حيَّا
آه امسيت غادرًا خوَّانا وبلا جنحة اسأت اليَّا
فبدا لي الرقاد اشهى الرغائبْ

اذكر الموقف الذي كنتَ فيه ساجدًا كي تحظى بنيل رضايا
وكلامـاً كطعمةٍ تلقيـه صيده كان مستكنَّ حشايا
آه قد بان كلُّ ما تخفيه آه مـا انتَ مخلص بهوايا
فبدا لي الرقاد اشهى الرغائب

اخواتي بنات حواءَ سمعا لعظات تلقى من الامهاتِ
كم تغرُّ الشبَّان قولاً وصنعا بالاماني ساذجات البنـات
ان ريشار حينما صرت شرعا زوجة قد امرَّ حلو حياتي
فبدا لي الرقاد اشهى الرغائب

قلب امي منبّه ضمن فلكِ خاض بحر الحياة ذي الامواج

من الوف الاميال خشية هلك نبَّه العقل من بلاء مفاجي
فاتركتُ انتصاحه شرَّ تركٍ فاقتبلت الزواج شر زواجِ
فبدا لي الرقاد اشهى الرغائب

قد تزوجته كنسرٍ تسامى باقتناص البزاة يمتاز فخرا
وانا كنت في الوداع حماما يا لتعس الحمام قارن نسرا (١)
فاختلاف الاميال اولى انفصاما واراني الحياة مكرًا وشرًّا
فبدا لي الرقاد اشهى الرغائب

كان يبغي ولست ادري عروسا زيَّنتها الاموال والالقابُ
وتناسى حقي وحبي النفيسا هكذا هكذا تخونُ الشبابُ
نخذوا يا بنات نوعي دروسا بحياتي لمَّا عراني المصابُ
فبدا لي الرقاد اشهى الرغائب

اخواتي كم من كلام كعطر والاماني كلها للمالِ
فلنحاذر . هذي كمهواة شرٍّ مجتنانا منها عظيم الوبالِ
فاعتمادي التفريط في بدء امري قد دعاني احيا باتعس حالِ
فبدا لي الرقاد اشهى الرغائب

انظروا ان من اطاع هواهُ ودعاه غرَّار قول فلبَّى
سيوافيه من حبيب بغاه ما يريه الحياة همًّا وكربا
ان ريشار اذ حوى مشتهاه من زواجي قد شابه الصخر قلبا
فبدا لي الرقاد اشهى الرغائب

(١) الوداع المسالمة

ايها المرءُ ان خلعت العداله كان منك الذكاءُ ادهى اذيَّهْ
فاجعلِ الرشد تابعاً للنباله تسعدِ الناس بالاماني الشهيَّهْ
هاك ريشار حين جافى اعتداله قد عرتني منه الخطوب الفريَّهْ
فبدا لي الرقاد اشهى الرغائب

رُمْتُ احيا لديه مثل وصيفه ليظلَّ المعزَّز المتعالي
فابى لي تلك الاماني الشريفه وقضى جوْرُهُ على أَمالي
بُتُّ من بعد خيبتي مثل جيفه ايُّ روح للفاقد الآمالِ
فبدا لي الرقاد اشهى الرغائبْ

رام نفيي كمن اتى الامر ادًّا وذنوبي اخلاص ودٍ مقيم
وأبت لي الصروف ما رام قصدا كم صروف مخيبات المروم
فالتظى كالبركان غيظاً وحقدا وابتغى ان يزجَّني في الجحيمِ
فبدا لي الرقاد اشهى الرغائب

قال صلّي دنا اوان الحِمامِ اذ دنا موعداً قدوم عروسي
لم تطيعي امري فذوقي انتقامي ذا جزاءُ المرؤوس عاصي الرئيسِ
فسقاني على نقيِّ غرامي من كؤوس العذاب مرِّ الكؤوسِ
فبدا لي الرقاد اشهى الرغائب

انما في السماء عينٌ رعتنا فأبت ان تنيله ما راما
اذ دنا من احرازه ما تمنى شام ما رامه سحاباً جهاما
فالعجاب العجيب ما كان منا بعد ما رام ان اذوق الحماما
وبدا لي الرقاد اشهى الرغائب

عاد نحوي يودُّ حفظ حياتي وحياتي انحلَّت من الاغلالِ
نادماً تائباً عن السيئات صدرت عنه من تباع الضلالِ
مالئاً مسمعيَّ من كلماتٍ قد روت مهجتي كريّ الزلال
فبدا لي الرقاد اشهى الرغائب

يا حبيبي صفحتُ عما اجترمتا لا اجازيك اساءةً باساءه
طِبْ باهل لقيت مجداً ووقتا فهو مما يولي فؤادي هناءه
فالى الاهل يا حبيبي بُؤْتا وحلا لي انا لاهلي المباءه
فبدا لي الرقاد اشهى الرغائب

غفر الله يا حبيبيَ ذَنْبَكْ فلقد جدتَ لي بقول الودادِ
فأَزِر بالوفاء لا المجد لبَّكْ ذا ذرورٌ على جراح فؤادي
بعد ما خامر التأثر قلبَكْ لستُ اشكوك لاجتلاب رقادي
بل بدا لي الرقاد اشهى الرغائب

بعد هذا الصفح الجميل تولَّت لديار البقاء والثغر باسم
ايها القارىء الرواية جلَّت ما حوت من مكارم ومآثم
اترى العدل يرتضي ما استحلَّت ام ترى رفقها يزيد الجرائم
لاعتبار السماح اشهى الرغائب

انني لو أُعطَى قضاءً عليه لم اكن صافحاً على ما جناهُ
كنتُ اقضي بان يُساقَ اليه كلُّ ما فيه بؤسُهُ واذاهُ
آمراً اولاً بقطع يديه اذ رمتها من الاعالي يداهُ
لاعتباري الانصاف اشهى الرغائب

امين ظاهر خيرالله